MINISTY OF HIGHER EDUCATION
AND SCIENTIFIC RESEARCH
UNIVERSITY OF KUFA
COLLGE OF BASIC EDUCATION

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
كلية التربية الاساسية

مجلة كلية التربية الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية
والدراسات الانسانية

آية ٩٠ من سورة النحل دراسة دلالية تحليلية

الأستاذ الدكتور حسن كاظم أسد الخفاجي

الباحثة: افاق عبد الحسن جدوع العبودي

كلية التربية الأساسية/ جامعة الكوفة

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً، الحمد لله بجميع محامده كلها على جميع، والسلام على أشرف الخلق والسادة العباد ائمة الهدى ومصابيح الدجى والعروة الوثقى وحجج الله على أهل الدنيا والأخرة والاولى محمد وآله الطيبين الطاهرين .

وبعد .

فإن من فضله سبحانه وتعالى علي أن وفقني لأن يكون مشروع بحثي في كتابه العزيز ، وهو شرف ما بعده شرف؛ لأن القران لا تنقضي عجائبه ولا تنتهي غرائبه، فقد اقترح علي الاستاذ الدكتور عبد الحسن العبودي أن أدرس الآية (90) من سورة النحل دراسة دلالية تحليلية؛ لأن فيها مضامين كثيرة، فعرضت ذلك على الأستاذ المشرف أ. د حسن كاظم اسد فوافق على ذلك .

فتأملت في الآية الكريمة طويلاً ومضيت ، أتابع المعاجم اللغوية للوقوف على مفردات الآية المدروسة، وكذلك التفاسير القرآنية التي بينت مقاصد الآية الكريمة والفاظها، فانفتحت لي آفاق كثيرة في الآية المباركة، من خلال تتبع المصادر المعنية بالبحث وكان من اهم المصادر التي اعتمدتها، المفردات في غريب القران للراغب الأصفهاني (ت 502 هـ) ولسان العرب لابن منظور (ت ٧١١هـ)، أما مصادر التفسير فكان أهمها : تفسير الطبري (ت ٣١٠هـ)، وتفسير الكشاف للزمخشري (ت ٥٣٨)، ومجمع البيان للطبرسي(ت٥٤٨ هـ) ، والميزان للطباطبائي (ت ١٣٣٩ هـ) وغيرها فقد قسمت البحث على مقدمة و ثلاثة مباحث، أعقبها خلاصة وخاتمة.

المبحث الاول : في سبب النزول وكان على عدد من المطالب .

المبحث الثاني: اللغوي والدلالي .

المبحث الثالث : الاستعمال القرآني دراسة تحليلية.

وحسبي أني بذلت كل جهدي، فإن وفقت فذلك الذي كنت أرجوه، وأشكره سبحانه وتعالى على منّه وفضله ونِعمه، إنه نعم المولى ونعم النصير، واخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المبحث الاول:

اولاً: سبب نزول الآية :

ذكر الواحدي (ت ٤٨٦ هـ) في سبب نزول الآية حديثاً مرفوعاً عن ابن عباس قال : بينما رسول الله صلى الله عليه واله بفناء بيته بمكة جالس إذْ مر به عثمان بن مظعون فكشَّر إلى النبي فقال له : (الا تجلس) فقال بلى فجلس إليه مستقبله فبينما هو يحدثه إذ شخص بصره إلى السماء فنظر ساعة وأخذ يضع بصره حتى وضع على يمينه في الأرض ثم تحرف عن جليسه عثمان إلى حيث وضع بصره فأخذ ينفض رأسه كأنه يستفقه ما يقال له ، ثم شخص بصره إلى السماء كما شخص أول مره ، فاتبع بصره حتى توارى في السماء و أقبل على عثمان كجلسته الأولى فقال : يا محمد فما كنت اجالسك وآتيك ما رأيتك تفعل فعلتك الغداة ، قال : ما رأيتني فعلت؟ قال: رأيتك شخص بصرك إلى السماء ثم وضعته حيث وضعته على يمينك فحرفته إليه وتركتني ،فأخذت تنفض رأسك كأنك تستفقه شيئاً يقال لك ،فقال: أوفطنت إلى ذلك؟ قال عثمان : نعم، قال أتاني رسول الله جبريل عليه السلام انفا وانت جالس قال فماذا قال لك قال : قال لي : ((إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)) فذلك حيث استقروا الايمان في قلبي واحببت محمدا.(1)

ثانياً: تسلسل السورة وسبب تسميتها :

سُميّت سورة النحل بهذا الاسم لأن الله -تعالى- ذكر النحل فيها، حيث قال -تعالى-: ((وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ))، النحل: ٨٦, (وقد تحدّثت الآيتين 68 و69 من هذه السورة الكريمة عن قصة النّحل وكيف أنّ الله -عزّ وجلّ- ألهمه أن يمتصّ الرحيق من الأزهار، والثمار ويكون مصدراً لإنتاج العسل الذي هو علاجٌ وشفاءٌ لكثير من الأمراض والأوجاع. وفي ذكر النّحل دعوةٌ للتفكّر والتأمل في خلق وقدرة الله -عزّ وجلّ- على الخلق والإبداع والتكوين، والانقياد إلى الإيمان به والتصديق بوجوده –سبحانه) (2)

وقد ذكر إبن عاشور أنّ لفظ النحل لم يُذكر إلّا في هذه السورة، وهي تُسمّى بهذا الاسم عند السلف، وفي المصاحف، وكتب التفسير والحديث. (3)

ثالثاً : التعريف بسورة النحل :

سنذكر بعض المعلومات المتعلّقة بسورة النحل فيما يأتي:

1. سورة النّحل هي السورة السادسة عشرة في ترتيب سور المصحف الشريف فهي تقع بعد سورة الحجر.
2. هي السورة التاسعة والستون في ترتيب نزول سور القرآن الكريم، وقد نزلت بعد سورة الكهف.
3. عدد آيات سورة النّحل هو مئة وثمان وعشرون آية.

---

1 - أسباب النزول الواحدي ،ص ٢٨٠ ، وينظر تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول ،ص ٢٠٠, الآية:90 من سورة النحل.

2 - وهب الزحيلي ، التفسير المنير ، ص ٧٩.

3 - ظ: إبن عاشور ، التحرير والتنوير ،ص ٩٣.

4. سورة النّحل هي سورة مكيّة أيّ أنّها من السور التي نزلت في مكة قبل الهجرة، وقيل إنّ فيها آياتٌ مدنية. (4)
5. نزلت سورة الكهف بعد رحلة الإسراء والمعراج وقبل الهجرة، وبهذا فإنّ سورة النّحل تكون قد نزلت في هذه المدّة أيضاً.(5)

كما ذكر الزمخشري أن سورة النحل تأتي بالترتيب السادس عشر في القران الكريم في الجزء الرابع عشر .

وتبدأ بقوله تعالى : ((أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ)) سورة النحل:١, أما تسميتها فجاءت من قوله تعالى : (﴿وأوْحى رَبُّكَ إلى النَّحْلِ أنِ اتَّخِذِي مِنَ الجِبالِ بُيُوتًا ومِنَ الشَّجَرِ ومِمّا يَعْرِشُونَ﴾), (﴿ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَراتِ فاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا)) سورة النحل:69, وقد ذكر الزمخشري أن السورة مكية ولم يستثنِ منها شيئاً. (6)

رابعاً : الموضوع العام لسورة النحل :

تحدّثت سورة النّحل في الكثير من المواضيع المتنوّعة، وفيما يأتي استعراضٌ لأبرز هذه المواضيع:

إبراز الأدلّة على أنّ الله -تعالى- هو المتفرّد بالألوهيّة، وأنّ الإيمان بهذا وبما جاء به رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- هو الطريق الصحيح، بينما كلّ دين قائم على الشرك هو دينٌ فاسدٌ لا يأتي بخير. الإشارة إلى أنّ الشريعة التي جاء بها الرسول محمّد -صلّى الله عليه وسلّم- قائمةٌ على أصول ملّة النبي إبراهيم -عليه السّلام-. إثبات البعث والجزاء مع الإنذار باقترابه والتحذير من العذاب الذي سيكون من نصيب الكفار المشركين المستهزئين بالبعث والمكذّبين بالجزاء. إبطال عقيدة الشرك من خلال الإشارة إلى قدرة الله -عزّ وجلّ- ونعمه الكثيرة في خلق الإنسان وإيجاد السماوات والأرض وما فيهما من نعم ومخلوقات تدلّ على عظمة صانعها ووحدانية -سبحانه-. الربط بين قدرة الله -تعالى- على الإيجاد من العدم، وقدرته -عزّ وجلّ- على البعث بعد الموت. (7)

خامساً : فضل سورة النحل :

روي عن النبي محمد صلى الله عليه واله وسلم (أن من قرأ سوره النحل لم يحاسبه الله تعالى بما أنعم عليه وإن مات يومه أو ليلته وتلاها كان له من الأجر كالذي مات واحسن الوصية) (8)

وعن الباقر عليه السلام قال : (من قرأ سورة النحل في كل شهر كفي المغرم في الدنيا وسبعين نوعاً من أنواع البلاء أهونه الجنون و الجذام والبرص وكان مسكنه في جنة عدن وهي وسط الجنان) (9).

---

4 - ظ: محمد سيد طنطاوي، كتاب التفسير الوسيط لطنطاوي، صفحة 91. بتصرّف.
5 - ظ: جعفر شرف الدين، كتاب الموسوعة القرآنية خصائص السور، صفحة 15. بتصرّف.
6 - ظ: الكشاف للزمخشري ،ج ٢ ، ص
7 -ظ : إبن عاشور، كتاب التحرير والتنوير، صفحة 94-96.
8 -ظ: تفسير البرهان للزركشي ، ج ٤ ،ص ٤٦٢ .
9 - ثواب الأعمال للصدوق ،ص ١٣.

سادساً: فضائل الآية الكريمة :

روي عن ابن عباس أن عثمان بن مظعون الجمحي قال : (ما اسلمت، اولاً إلا حياء من محمد صلى الله عليه واله وسلم ولم يستقر الإسلام في قلبي فحضرته ذات يوم فبينما هو يحدثني إذ رأيت بصره شخص إلى السماء ثم خفضه عن يمينه ، ثم عاد لمثل ذلك فسألته، فقال : بينما أنا أحدثك إذا بجبريل نزل عن يميني فقال: يا محمد إن الله يأمر بالعدل والإحسان، العدل شهادة أن لا إله إلا الله ، والاحسان القيام بالفرائض، و إيتاء ذي القربى أي صله القرابة، وينهى عن الفحشاء الزنا ، والمنكر ما لا يعرف في شريعة ولا سنة ، والبغي الاستطالة ، قال عثمان فوقع الإيمان في قلبي فأتيت أبا طالب فأخبرته فقال : يا معشر قريش اتبعوا إبن أخي ترشدوا ولئن كان صادقاً أو كاذباً ما يأمركم إلا بمكارم الأخلاق).(10)

المبحث الثاني

المطلب الأول : المبحث اللغوي :

((إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ))

إنّ : حرف مشّبه بالفعل ،يدخل على ما أصله مبتدأ وخبر ، فينصب المبتدأ اسماً ، له لذا يسمى من نواسخ الابتداء ،ويقتضي دخولها تأكيد الجملة.

الله : لفظ الجلالة منصوب ب (إنّ).

يأمر : فعل مضارع مرفوع ،وفاعله مستتر تقديره (هو) يعود على لفظ الجلالة . والفعل يتعدّى بنفسه ، وبالباء.

وجملة (يأمرُ)في محل رفع على أنّها خبر (إن).

بالعدل : الباء : حرف جرّ للتعدية ، العدل : مجرور بالباء والجار والمجرور متعلّقان بالفعل (يأمر).

والاحسان : الواو حرف عطف ،الاحسان :معطوف على (العدل).

وإيتاء : الواو حرف عطف ، إيتاء معطوف على (الإحسان)، والإحسان مضاف .

ذي القربى : ذي : مضاف إليه مجرور وعلامة جره الياء ، لأنه من الاسماء الخمسة ، وهو مضاف ،القربى مضاف إليه مجرور ، ولم تظهر عليه علامة الجر، لأنه مقصور.

وينهى : الواو حرف عطف ، ينهى فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الألف، لأنه مقصور وفاعله مستتر تقديره (هو) يعود على لفظ الجلالة ، والفعل يتعدّى بنفسه ، وبالباء والجملة (ينهى) معطوفة على جملة (يأمر).

10 -ظ: التفسير الكبير للإمام الفخر الرازي ،ج ١ ،ص ٢٥٩، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان الطبعة الرابعة (٢٠٠).

عن الفحشاء: عن: حرف جر للتعدية، الفحشاء: مجرور وعلامة جره الكسرة، والجار والمجرور متعلقان بالفعل(يأمر) .

والمنكر: الواو : حرف عطف، المنكر: معطوف على الفحشاء.

والبغي: الواو :حرف عطف ، البغي : معطوف على (المنكر) .

يعظكم: يعظ : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة ، وفاعله مستتر يعود على لفظ الجلالة، والكاف ضمير مبني على الضم في محل نصب مفعول به، وناصبه الفعل (يعظ) والميم للجميع. والجملة عطف بيان على جملة (يأمر) .

لعلّكم: لعلّ: من نواسخ الابتداء الناصبة، تفيد التعليل، والكاف ضمير مبني على الضم في محل نصب على أنها اسم (لعلّ) والميم للجميع .

تذكّرون: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه النون الثابتة، والواو ضمير جماعة الفاعلين والجملة في محل رفع خبر ل (لعلّ) (11).

المطلب الثاني : المبحث الدلالي :

إن : تقدمّ في الاعراب أنها حرف يدخل على الجملة الاسمية فينصب الاسم ويكون الخبر مرفوعاً إما به، أو يكون باقياً على رفعه قبل دخول (إن) عليه، والذي يهمنا هنا أن وجود (إن) في الجملة يكسبها قوةً وتأكيداً ، فتكون ب(إن) أبلغ منها خالية منها.

اللّه: هو علم لذات الخالق جلّ شأنه، وهو أجل ـلفظ في الممكنات كلّها الأعظم معنى في الموجودات جميعها ، والمشهور أنّ أصله (الإله) ثمّ صار علماً بالغلبة وحذفت همزته لكثرة الاستعمال، وأدغمت اللاّمان (12)

يأمر: الأمر هو التكليف بفعل شيء ما ، بغضّ النظر عن كونه مقبولاً عقلاً وشرعاً أو غير مقبول .

وهنا نرى أن الفعل(يأمر) صار عن الفعل الكامل المطلق وهو الله سبحانه وتعالى - ولا يكون أمره الا فيما فيه فائدة للمخلوقين تفضلاً منه جلّ اسمه ورحمه (13).

العدل: ما قام في النفوس أنه مستقيم، وهو ضد الجور وهو المساواة في المكافأة إنْ خير فخير و إنْ شراً فشر ،والعدل : أن يعطي ما عليه ويأخذ ما له.

والاحسان: ان يعطي أكثر ممّا عليه ويأخذ أقلّ ممّا له. وهو من الحُسنْ، والحُسنْ ضد القبح . فالإحسان زائد على العدل ،فتحري العدل واجب، وتحرّي الاحسان ندب وتطوّع(14).

---

11 - خلال مقابلة مع الأستاذ الدكتور عبد الحسن العبودي بتاريخ ١٠شباط ٢٠٢٣، لمعرفة وجوه الاعراب .

12 -ظ: اشتقاق أسماء الله الأصمعي ص ٣٦- ٣٧ / تهذيب اللغة الأزهري ج٦ ،ص ٤٢٢ / الكشاف ،ج١ ص ٤٠

13 -ظ: المفردات في غريب القران ،ص ٢٩.

14 -ظ: المفردات ، ص ١٢٤/ الميزان في تفسير القرآن ج١٢ ص ٣٣٠.

والعدل هو الواجب من الإنصاف بين الخلق والتعامل بالاعتدال من غير ميلٍ ولا عوج ، اي أن ينصف وينتصف . والاحسان هو أن ينصف ولا يتصف ، وهو لفظ جامع لكل خير(15).

وقيل: العدل: التوحيد، والإحسان: أداء الفرائض، وقيل: العدل في الأفعال، والإحسان في الأقوال، فلا يفعل إلا ما هو عدل، ولا يقول إلا ما هو حَسُن (16).

إيتاء ذي القربى: الإيتاء : الاعطاء، وخصّ دفع الصدقة في القران بالإيتاء كما سيأتي، وإيتاء ذي القربى : إعطاء الأقارب حقهم، و (ذي القربى) القريب من النسب.(17)

وينهى : النهي: الزجر عن الشيء، ولا فرق بين أن يكون بالقول أو بغيره، وكان بالقول فلا فرق بين أن يكون بلفظة أو فعل نحو اجتنب كذا ، أو بلفظة لا تفعل (18) .ويكون نهياً عن أمر غير مقبول عقلاً وشرعاً، وهو النهي عن المنكر كما في الآية الكريمة، وقد يكون على العكس من ذلك، فيكون نهياً عن المعروف.

الفحشاء: الفحش والفحشاء والفاحشة : كلّ قبيح قولاً كان أو فعلاً (19).

والمنكر: هو كلّ ما تنكره العقول الصحيحة من أفعال وأقوال، أو قد تتوقف في استقباحه واستحسانه العقول فتحكم بقبحه الشريعة، وهو خلاف المعروف (20).

البغي : التعدّي، والعدول عن الحق إلى الباطل، أو هو الاستطالة على الناس(21) .

يعظكم : الوعظ : الزّجْر المقترن بالتخويف، قال الخليل: هو التذكير بالخير فيما يرقّ له القلب(22).

تذكّرون: مدغم، اي: تتذكرون والمعنى : أنه سبحانه لم يأمركم وينهاكم عبثاً، بل لتحفظوه وتعوه ولتزموا به, ولا يخفى أن الآية الكريمة تقف على كفّتين متضادتين ومتوازنتين في الوقت نفسه، فالفعل (يأمر) يقابله الفعل (ينهى) والمأمور به ثلاثة أشياء ممدوحات، يقابله في المنهي عنه ثلاثة مذمومات .

ونجد أن المأمور به جامع لكل خير، فبتطبيق الثلاثة نكون قد استكملنا الخير كلّه، ومثل ذلك المنهي عنه جامع لكل شرّ .وبالانتهاء عمّا نهى عنه سبحانه نجتنب الشر كله .

ولنا ان نلمس أيضا أن هناك تناسقاً مقصوداً في ترتيب الثلاثة المأمور بها مقابل الثلاثة المنهي عنها إذ تفحصّنا معنى كلّ مفردة.

---

15 - ظ: اعراب القران ص (٥٠٧) .
16 - ظ: الكشاف ج٢ ص ٥٨٦، ٥٨٧/ مجمع البيان ج ٦ ص ٣٨ / جوامع الجامع ج٢ ص ٣٤٤.
17 -ظ: المفردات ص١٣ / مجمع البيان ج٩ ، ص ٣٨٠.
18 -ظ: المفردات ،ص ٥٣٠.
19 -ظ: المفردات ص ٣٨٩/ اللسان (فحش)
20 -ظ: المفردات ص٥٢٨ / الكشاف ج٢ ، ص٥٨٨/ اللسان (نكر).
21 -ظ: المفردات ص ٦١/ اللسان (بغي).
22 -ظ: المفردات ص ٥٥١.

وحيث ذكرنا أن العدل يعني الاستقامة، والاستقامة ضدّ الجور، وهو أول موضع في الآية في الممدوحات، نجد كذلك أن أول موضع في المذمومات والمنهي عنها هو الفاحشة، والفاحشة في القول والفعل هي من الجور ، وهي ضد الاستقامة، لأنها تمثل ميلاً عن الحق.

ولمّا كان الاحسان زيادة في التطوع في أمور الخير والمعروف، والفضيلة وزياده في الحُسْن، وهو عمل يستحسنه العرف السليم والعقل الصحيح والشرع.

وهو المقام الثاني من المواضع الأمر في الآية، فكذلك المنكر وهو الموضع الثاني من مواضع النهي يدل ، على ما يستقبح فعلاً وشرعاً ، وهو تقدم في الشر مقابل تقدم الاحسان في الخير .

والمقام الثالث في مواضع الأمر هو إيتاء ذي القربى، ومعناها إعطاؤهم حقهم ومد يد العون لهم والتوسيع عليهم وإسعادهم، يقابله في مقام النهي والذم البغي، الذي يعني التعدّي والاستطالة على الناس، وظلمهم ومنعهم حقوقهم والتضييق عليهم.

المبحث الثالث :

الاستعمال القرآني ((العدل، الإحسان ، إيتاء ذي القربى، الفحشاء، المنكر، البغي))

اولاً :- العدل : استعمل العدل في القران الكريم على أنحاء :

١_ العدل في الحكم، ومنه قوله تعالى: ((وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ)) النساء: ٥٨، ومعناه : إعطاء كلّ ذي حق حقه من غير ميل، إن خيراء فخير وإن شراً فشر(23).

٢_والعدل في القول، ومنه قوله تعالى: ((وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ)) الأنعام: ١٥٢، ومعناه أن توضع الكلمة في موضعها الذي لا تؤدي فيه إلى ميل الى جهة أو ميل عليها، فيجب أن يتحرّى القائل الاستقامة في قوله. وكذلك قوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا ۚ وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا))النساء:٥٣.

٣_ والعدل بمعنى الفدية ، ومنه قوله تعالى: ((وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ)) البقرة:٤٨ ، وقوله تعالى: ((وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ)) البقرة: ١٢٣، وقوله تعالى : ((وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَا)) الأنعام: ٧٠, فالعدل في الأيتين الأوليين بمعنى الفدية، اي :لا يؤخذ ولا يقبل منها فدية، ومثله في الآية الثالثة أن النفس لو تفدي كل فداء لا يؤخذ منها (24).

٤_ والعدل بمعنى المثل، ومنه في قوله تعالى :((أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذلك صِيَامًا)) المائدة: ٩٥، والعدل في الآية يقرئ بفتح العين وكسرها بمعنى المثل، فان كان من غير الجنس فتحت،

23- ظ: مواهب الرحمن ، ج٨،ص ٣٤٣.
24 -ظ: الكشاف ،ج٢،ص٣٥/ مواهب الرحمن ،ج١، ص٢٢٤.

وإن كان من الجنس كسر، وهو في الآية الكريمة من غير جنسه، أو ما يماثله ويساويه في الصوم، فيصوم عن كل مسكين يوماً(25).

٥_ والعدل بمعنى الإشراك ، ومنه قوله تعالى:((ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ)) الأنعام:١, قال الطبرسي (أي يسوّون به غيره بأن جعلوا له أندادا ... ، وقيل معنى يعدلون : يشركون به غيره) (26).

٦_ والعدل بالقلم ، ومنه قوله تعالى : ((فَاكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ)) البقرة:٢٨٢.

وكذلك قوله تعالى: ((فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ ۚ)) البقرة:٢٨٢, والمعنى : ان يكون الكاتب بين المتعاملين بالدين عادلاً سوياً بالنسبة إلى المتعاملين وحقيقة المعاملة ، والأجل ،والشروط ولا غرض له إلا بيان الحق(27).

٧_ والعدل في الآية الكريمة التي هي موضوع البحث بمعنى الإنصاف بين الخلق والتعامل بالاعتدال الذي ليس فيه ميل ولا عوج ، ومنه قوله تعالى: ((فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا ۖ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ)) الطلاق:٢.

ومما تقدم ذكره في استعمال القران الكريم للعدل في الآيات المذكورة وفي غيرها نجد أن له معنىً واحداً مشتركاً في استعمالاتها كافه وفي هيئاتها المختلفة، فعلاً كانت أو اسماً، هو الإنصاف والمساواة او التسوية. (28)

ثانياً:- الإحسان :

لابد أن أذكر أن الإحسان مأخوذ من الفعل الرباعي(أحسن) الذي يتعدى في هذا المعنى باللام وب إلى . واسم الفاعل منه (محسن)، لذا أتناول هنا صيغة (الإحسان) وصيغة اسم الفاعل من دون غيرهما من صيغ هذه المادة لأن في ذكرهما غنىً عن غيرهما من الصيغ، ولكثرة الموارد التي وردت فيها مشتقات هذه المادة.

وعلى هذا الأساس أود أن أشير سريعاً إلى أن (أحسن)التي فيها معنى الإحسان ذكرت ثلاث عشرة مرة في حين ذكرت (أساء) خمس مرات، وذكرت (محسن) مفردة وجمعاً تسعاً وثلاثين مرّة، مرّة واحدة منها ذكرت (المحسنات) ، ولم تذكر (مسيء) إلا مرة واحدة وذكرت الإحسان بالتنكير والتعريف اثنتي عشرة مرة ، ولم تذكر (الإساءة) من الفعل الرباعي (أساء) أبداً.

ومثل هذا الاستعمال يكشف لنا من بين أسراره عن لطف الله سبحانه وتعالى - بعباده وإحسانه اليهم والقصيدة في عدد هذه الاستعمال فيها أعظم دليل على تعظيم منازل الإحسان وتحقير منازل

---

25 - ظ: الكشاف ، ج١،ص٧١٢/ مواهب الرحمن ،ج٢،ص٣٤٥.
26 -ظ: مجمع البيان ،ج٤،ص٢٧٢.
27 -ظ: مواهب الرحمن ،ج٤ ،ص٤١٧.
28 -ظ: : مجمع البيان ،ج٦،ص٣٨٠.

الإساءة، وكيف لا ؟ وهو سبحانه يجزي بالحسنى بعشر أمثالها ولا يجزي السيئة إلّا بمثلها، كما قوله تعالى :((مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزَى إِلا مِثْلَهَا)) الأنعام:١٦٠، وقد وردت(الإحسان) ثلاث مرات معرفه ب(أل) في قوله تعالى :((إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ)) النحل:٩٠، وفي قوله تعالى: ((هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلا الإِحْسَانُ)) الرحمن:٦٠.

والباقي بالتنكير ومن ذلك قوله تعالى :((فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ)) البقرة:١٧٨.

وقوله تعالى: ((وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا)) النساء:٣٦، وقوله تعالى : ((الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ)) البقرة:٢٢٩، ولا يشذ هذا الاستعمال القرآني لهذه المفردة عن معناه الدلالي الذي ذكرناه في موضعه .

وقد وردت اسم الفاعل (محسن) مفردة وجمعاً، وقد ورد اسم الفاعل من (أحسن) مفرداً وجمعاً لم يأت مفرداً معرفة، بل جاء نكرة أربع مرات، و ذلك قوله تعالى: ((بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ))البقرة:١١٢, وقوله :((وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ)) النساء:٢٥, وقوله : ((وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ)) لقمان:٢٢، وقوله : ((وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ)) الصافات: ١١٣.

وجاء جمعاً نكرة مرتين، في قوله تعالى: ((إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ)) النحل:١٢٨ ،وقوله: ((إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذلك مُحْسِنِينَ)) الذاريات: وجاء جمعاً معرفاً ب (أل) ثالثاً وثلاثين مرّة، وردت (المحسنات) في واحة منها، في قوله تعالى: ((فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا)) الأحزاب:29، والباقي بذكر كلمة (المحسنين)، ومن ذلك قوله تعالى: ((إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ)) التوبة :120، وقوله : ((خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ)) المائدة: ٨٥.

ويهمني أن أشير هنا إلى أنه - جل شأنه - ذكر صفات عباده الحميدة مقرونة بمحبته - تبارك اسمه – الّا أن من الصفات التي نالت النصيب الأوفر في المحبة صفة (المحسنين) ، فقد ذكرها خمس مرات، بينما ذكر المتقين والمقصدين ثلاث مرات لكل واحدة، وذكر المتطّهرين مرتين وذكر التوابين والصابرين والمتوكلين والذين يقاتلون في سبيله مرة واحدة لكل منهم .

ومن ذلك قوله في (المحسنين): ((وَأَحْسِنُوا ۛ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)) البقرة:١٩٥، وفي (المتقين) قوله تعالى: ((بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ)) ال عمران:٧٦، وفي (المقسطين) قوله تعالى: ((إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ)) الممتحنة:8، وفي (المتطّهرين ، والتوابين) قوله تعالى: ((إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ)) البقرة:٢٢٢، وفي (المتوكلين) قوله تعالى: ((فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ)) ال عمران:١٥٩، وفي (الصابرين) قوله تعالى: ((وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ)) ال عمران:١٤٦، وفي (الذين يقاتلون في سبيله) قوله تعالى: ((إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ)) الصف:٤.

ثم لم تزل آية صفة من الصفات الحميدة للعبادة قرباً من الله تعالى إلاّ صفة (المحسنين) ، فقال – جلّ اسمه – ((إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ)) الاعراف:٥٦.

وقد ذكر – تبارك شأنه – أنه مع الصابرين والمؤمنين والمتقين ومع الذين أنعم الله عليهم، من دون أن يؤكد لفظ (مع)، كما في قوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)) البقرة:١٥٢, وذكر أنه مع (المحسنين) مرة واحدة مع تأكيد لفظ (مع)، في قوله تعالى: ((وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ)) العنكبوت: ٦٩، ثم ذكر – سبحانه- الإنعام على المحسنين بلفظ (نزيد) بالمضارع الدال على الجماعة مرتين، من دون ذكر هذا الفعل الدال على الله بلفظ الجمع مع كل ما أشرت إليه من الصفات الحميدة المتمثلة بالمؤمنين والمتقين والصابرين وغيرها .

وفي كل ذلك دلالة واضحة على أن صفة الإحسان هي أقرب صفة إلى الله تعالى وأحب صفه إلى الله، لأن الإحسان هو الجامع لكل خير، وهو رأس كل فضيلة ، والإحسان يشمل كل عمل وتعامل، فيمثل محيط الحياة كلها في علاقات العبد بربه، وعلاقاته بأسرته وعلاقاته بالجماعة وبالبشرية جمعاء (29) .

وفي هذا المقام لابأس بذكر ما ورد في الزيارة الجامعة المروية عن الامام الهادي (عليه السلام)في مقام تعظيم اهل البيت عليهم السلام قوله : ((كَلامُكُمْ نُورٌ، وَأَمْرُكُمْ رُشْدٌ، وَوَصِيَّتُكُمُ التَّقْوى، وَفِعْلُكُمُ الْخَيْرُ، وَعادَتُكُمُ الاِحْسانُ)) (30).

ثالثاً:- إيتاء ذي القربى:

لابد أن أذكر بدءاً أن الذي يهمني هنا هو ذكر الآيات التي يتصل معناها بالآية الكريمة في هذه المقام، وقبل الإشارة الى ذلك لابد أن أبين أن (ذي القربى) له معنيان : الأول عام وهو الأقارب، والثاني خاص : وهم أهل البيت عليهم السلام. واستعمال القران الكريم الإيتاء بلفظ الفعل مع ذي القربى أربع مرات، واستعمل معنى الإيتاء دون اللفظ ، فقد دلت القرائن في الآيات الكريمة على أن ذلك كان إيتاء مادياً، وهو يعني اعطاءهم حقوقهم أو الإنفاق عليهم . واستعمل الإحسان مع ذي القربى، وهو إحسان مادي ومعنوي، واستعمل المودة مع ذي القربى، وهي مجردة من الإحسان المادي. واستعمال لفظ (إيتاء) بالمصدر مع ذي القربى مرة واحدة في الآية (٩٠) محل الدرس محذوف المتعلق ليكون إيتاء عاماً بمعناه الأوسع وسيتبين ذلك.

استعمال القرآن الكريم ل(الإيتاء) بلفظ الفعل في قوله تعالى:((وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ)) البقرة: 177، قال الطبرسي (ت٥٤٨هـ): اهم قرابة المعطي أو قرابة النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) (31).

---

29 - ظ: في ظلال القران ص ٥٩٠.
30 - ظ: مفاتيح الجنان ص ٦٢٥.
31 - التبيان ج٦،ص٤٦٨/ الكشاف ج٢،ص٣٩٦/ مجمع البيان ج٦،ص٤١١.

والايتاء في الآية الكريمة مادي ، بدليل قوله تعالى : ((وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ)) وفي الآية اربع إشارات لطيفة فيها : اولاً : أن البرّ من أمن بالله واتى المال ، فلم يقل ولكنّ البرّ الإيمان بالله.. وإيتاء المال، بل جعل الفاعل الحقيقي يساوي البرّ ، و فيه إشارة إلى تكريم الفاعل بجعله بمنزلة البرّ الواسع الجامع لكل خير، فقد جاء إيتاء المال بعده مرتبة الإيمان بالله.

ثانياً : أن منزلة من ((آتَى الْمَالَ على حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ)) جاءت قبل منزلة من ((أَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ))، فكان إيتاء المال على حبه ذوي القربى .... هو مقدّمة لإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، وهو أيضاً أمر إنساني وأخلاقي ، فيه سعادة المجتمع، ومن غايات الصلاة أنها تربي النفس الإنسانية وتهذبها وترتقي بها إلى الكمال، وترتيبه بين هاتين المنزلتين، بعد الإيمان بالله وقبل إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة دليل على أنه غاية في الأهمية.

ثالثا :- أن إيتاء المال أمر مندوب مستحق، وإيتاء الزكاة واجب، وكلاهما بمعنى التوسعة على من انقطعت سبل معيشتهم بأي سبب من الأسباب، وتقدم إيتاء المال على إيتاء الزكاة دليل على رجحانه واهميته، وإن كان مستحباً .

رابعا :- أن ذوي القربى كان لهم المرتبة الأولى في الاستحقاق، لأنهم تقدموا على اليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب، وقوله تعالى : ((وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)) النور:٢٢, وهذه الآية كسابقتها ، فقد قدم أولي القربى على غيرهم من المستحقين، والإيتاء مادي بدليل قوله تعالى : ((أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ)) النور:٢٢ ، إلا أنه حذف المفعول الثاني للفعل (يوتوا) بدلالة السياق عليه.

خامساً:- قدّم المُؤتى وهو المفعول الثاني (المال) على المؤتى إليه وهو المفعول الأول (ذوي القربى)، ومن دلالات التقديم هنا أن المال مع كونه محبباً على رأي من قال بأن الضمير الهاء في (حبه) يعود على المال – ومع كونه زينة الحياة الدنيا، وهو مقدم على البنين، في قوله تعالى : ((الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)) الكهف: ٤٦، ومع كونه فتنة تأخذ من قلب الإنسان مأخذاً، كما في قوله تعالى: ((أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ)) الأنفال: ٢٨، وهو مقدم على الأولاد في الإفتان، فإنه – المال – ينتزعه صاحبه من قلبه ومن يده انتزاعاً قوياً ويؤتيه مستحقيه دالاً بذلك على قوة إيمانه.

وقوله تعالى: ((وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا)) الإسراء:٢٦، وذكر أكثر المفسرين أن المقصود بذي القربى ، قرابة النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) أو فاطمة، اعطاها النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) فدكاً (32)، وفي هذه الاية المباركة قدم (ذا القربى) المفعول الأول المؤتى له على المفعول الثاني (حقّه) المؤتى ، ولم يؤخره عنه كما فعل في الاية السابقة ، حين قدّم (المال) على (ذوي القربى) ، ولعلّ من دلالات التقديم والفصل أن (ذا القربى) وهم قرابة النبي (صلى

32 -ظ: التبيان ج٦،ص٤٦٨/ الكشاف ج٢،ص٣٩٦/ مجمع البيان ج٦،ص٤١١.

الله عليه واله) ، وهو المقصود الأول والأهم في الإيتاء ، ثم إن الإيتاء كما كان واجباً هنا بدليل قوله (حقّه) فلا داعي من تقديم المؤتى على الموتى إليه، فينغي تقديمهم للعناية والاهتمام، أما الفصل فيدل كذلك على تمييز (ذي القربى) من (المساكين وابن السبيل) وتفضيله عليهم، وهو المفعول الثاني.

وقوله تعالى: ((فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ ۖ وأولئك هُمُ الْمُفْلِحُونَ)) الروم:38، وهذه الآية مثل سابقتها في المعنى، فقد ذكر المفسرون أن (ذا القربى) هو قرابة النبي، او أنها فاطمة حين أعطاها رسول الله (صلى الله عليه واله) فدكاً (33). غير أن هذه الآية فضلاً عن احتوائها على الأمر بالإيتاء ، فيها إشارات مهمة منها :

١-أن المأمور بالإيتاء في الظاهر واحد، لكن التكليف يشمل الكل، بدليل قوله تعالى: ((ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ)) الروم:٣٨.

٢-أن في الآية التفاتاً رائعاً ، وهو نقل الكلام من خطاب المفرد (فأتِ) إلى الإخبار عن الغائب بصيغة الجمع ، وهو المؤتي نفسه .

٣- في الآية ترغيب للمؤتي بدليل قوله : ((ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)) الروم:٣٨ ، وفيها حث وتأكيد على أن يكون الإيتاء مراداً به وجه الله.

واستعمال القران لمعنى الإيتاء دون اللفظ كان في قوله تعالى: ((وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا)) النساء:٨، والمراد ب(أولو القربى) هنا الفقراء أقرباء الميت غير الورّاث الآخرين، والدليل على ذلك ذكر الورثة قبل ذلك وذكر اليتامى بعده (34) في قوله : ((لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ)) النساء:7. وقد استعمل لفظ (ارزقوهم) الذي يدلّ بالمعنى على الإيتاء ، والهاء في (منه) تعود على المال المقسوم المدلول عليه في الآية السابقة.

ومنه أيضاً أية الخمس وأية الفيء، قال تعالى: ((وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ ۗ)) الأنفال:٤١, ذكر المفسرون أن (ذي القربى) في الآية الشريفة قرابة النبي محمد (صلى الله عليه واله) وفي الاية دلالة على الإيتاء بالمعنى لا باللفظ ، والإيتاء هنا واجب والدليل على وجوبه وقوله تعالى : ((فَأَنَّ لِلَّهِ))، والخبر هنا محذوف وتقديره : فحق أن لله، أو فواجبٌ أن لله خمسه (35).

وقد عطف (لذي القربى) في الاية على قوله (للرسول) مع تكرار العامل (لام الجر) التي تفيد الملك ، ولم يكرّر الام مع اليتامى والمساكين وابن السبيل ، للدلالة على أهمية (ذي القربى) ، واختصاصهم بالرسول (صلى الله عليه وآله وسلم).

---

33 - ظ: التبيان ج٨،ص٢٥٣/ مجمع البيان ج٨،ص٣٦٠/ جوامع الجامع ج٣،ص١٤.
34 -ظ: الكشاف ج١،ص٥٠٨/ مجمع البيان ج٣،ص١١/ مواهب الرحمن ج٧،ص٣٥٠.
35-ظ: الكشاف ج٢،ص٢٠٩.

وكذلك فعل في قوله تعالى: ((مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ)) الحشر:٧ ، فقد كرّر العامل مع (ذي القربى) الذي يعني أيضاً أهل بيت النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) (36)، دون أن يكرّره مع اليتامى والمساكين وابن السبيل.

واستعمل الإحسان مع ذي القربى، بمعنى الإحسان المادّي ، الذي يشمل الإيتاء، والإحسان المعنوي ،قال تعالى: ((وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ)) البقرة:٨٣ ،ويلفت الانتباه في الآية أنه – جلّ شأنه – عطف (ذي القربى) على (الوالدين) الذين جاء الأمر بصيغة المدح بالإحسان إليهما ، والإحسان إلى الوالدين واجب ، كما هو معلوم، استأنف أو عطف فعل الأمر (قولوا) في قوله : ((وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا)) على قوله: ((وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا)) ، فلاح لنا أمران غاية في الروعة لمعادلة جميلة متوازنة :

الأول : أن الإحسان في قوله تعالى : ((وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ)) عام ، و (ذِي الْقُرْبَىٰ) خاص ، وهم بعضٌ من الناس .

والثاني : في قوله تعالى: ((وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا)) ، ف(قولوا – حسنا) بعض من الإحسان ، وهو خاص بالإحسان بالقول ، أما قوله:(للناس) فهو عام يشمل (ذي القربى) أيضاً.

الأول _ عام _____ خاص / إحساناً (عام) _____ (قولوا – حسنا) خاص .

الثاني – خاص _____ عام / ذي القربى (خاص _____ (للناس) عام .

وبهذا يكون قد كرّر الإحسان لذي القربى ، ثم أمر بعد ذلك بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ، ليكون كما ذكرنا سابقاً ، الإيتاء أو الإحسان جزءاً مهماً في إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، لا ينفصل عنهما بأيّة حال.

وقال تعالى: ((وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ)) النساء: ٣٦، و وهنا كرر العامل حرف الجر الباء مع (ذي القربى) دون ان يكرره مع غيره من المعطوفات ، ودلالة ذلك واضحة، إذ أنه جعل الإحسان لذي القربى بمنزلة الإحسان للوالدين مع فارق تقديم الوالدين وجعلها في (ذي القربى) أقوى منها في (اليتامى) وباقي المعطوفات ، فضلاً عن تقديم (ذي القربى) على غيره.

وذكر المودة مع (القربى) ولم يضف إليهم شيئاً ولم يعطف عليهم شيئا قال تعالى : ((قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ)) الشورى:٢٣، و (القربى) في الآية الكريمة هم علي وفاطمة وولدهما .(37) و إذا عرفنا أن الحسنة في الاية هي المودة في آل رسول الله (صلى الله عليه وآله) (38) يتضح لنا علوّ منزلتهم وارتفاع شأن من يودّهم بمضاعفة أجره وغفران ذنوبه وشكران سعيه بأن يضاعف الله له أجره ويغفر ذنوبه ويشكر سعيه.

36-ظ: مجمع البيان ج٩ ،ص٢٦١.

37 -ظ: الكشاف ج٤،ص ٢٢٥- ٢٢٦/ المعجم الكبير ج١،ص١٢٥.

38 -ظ: الكشاف ج٤،ص٢٢٦.

رابعاً: الفحشاء:

١-الفحشاء : ما يتجاوز الحدّ في القبح (39) ، قوله تعالى: ((إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ)) البقرة:١٦٩ .

٢- ارتكاب المعاصي أو الإنفاق من الردي(40) ، قوله تعالى: ((الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ)) البقرة:٢٦٨.

٣- ما تبالغ في قبحه من الذنوب (41) ، قوله تعالى: ((وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ)) الأعراف:٢٨.

٤- قيل الزنا أو كل معصية (42)، قوله تعالى: ((وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا ۖ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا)) الإسراء:٣٢.

٥- كل ما يستعظم قبحه من الأفعال و الأقوال ،وهو أعظم من السوء ،فإن كل فحش سوء ولا عكس (43)، قوله تعالى: ((إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ)) البقرة:١٦٩.

وقد استعمل القران الكريم لفظ (الفحشاء) سبعَ مرّات و (الفاحشة) أربع عشرة مرّة، واحدة منها لضمير الذي يدل الفاحشة ، في قوله تعالى: ((وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ فَآذُوهُمَا ۖ فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا)) النساء:١٦، وبالتعريف خمس مرّات ، وبالتنكير ثماني مرّات، وبصيغة الجمع (الفواحش) أربع مرّات.

ووردت هذه الألفاظ في القرآن لمعنيين مهمين ، الأول : عام، وهو كل ما يتجاوز الحد في القبح من الأقوال والافعال ويشمل الزنا أيضاً ، والثاني: خاص، وهو الزنا واللواط . واستعملت الفحشاء بمعنى البخل أيضاً، كما سيأتي، أما الثالث فهو البخل.

قال تعالى: ((وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ 168 إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ 169)) البقرة، عبر أكثر المفسرين عن الفحشاء في هذه الآية أنها : كل ما يستعظم و سيتفحش من المعاصي وهو اعظم من السوء، لأنها أقبح انواعه ، وقيل المراد بالفحشاء الزنا (44) .

---

39 -ظ: جوامع الجامع ج١،ص١٧٣/ الكشاف ج١،ص٢٣٩.
40 -ظ: مجمع البيان ج٢،ص٣٨١.
41 -ظ: مجمع البيان ج٤،ص٤٠٩.
42 -ظ: مجمع البيان ج٢،ص٥٠٦.
43 -ظ: مواهب الرحمن ج٢،ص٢٥٦.
44 -ظ: الكشاف ج١،ص٢٣٩ / مجمع البيان ج١،ص٢٥٣/ التفسير الكبير ج٥،ص١٨٦.

وقال تعالى : ((كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ)) يوسف:٢٤، والفحشاء هنا الزنا (45)، وكذلك معناها (46) في قوله تعالى: ((وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ)) النحل:٩٠.

وقد جمع القران الكريم بين السوء والفحشاء معاً في الأيتين المتقدمتين، إلا أنه قدم السوء على الفحشاء، ولأن كل فحشاء سوء وليس العكس (47). وقد قدم العام على الخاص، فكل فحشاء سوء وليس العكس. بينما جمع الفحشاء والمنكر معاً في ثلاث آيات مقدماً الفحشاء على المنكر، قدم الخاص على العام لأهميته ، كما في قوله تعالى : ((وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ)) النور:٢١ ، وقوله تعالى : ((إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ)) العنكبوت:٤٥ ، وكذلك في الآية:٩٠ من سورة النحل موضوع الدرس . والفحشاء في الآيات الثلاثة : ما تبالغ في قبحه من الذنوب، وتصدق على الزنا ايضا.

وقال تعالى: ((الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ ۖ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)) البقرة: ٢٨٦، والفحشاء هنا تعني : البخل والحرص أو الإمساك في الانسان أو الإنفاق من الردي. (48). ودلالة الفحشاء في هذه الاية على البخل واضحة، لأنها جاءت بعد قوله تعالى : ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ)) البقرة:٢٦٧.

قال تعالى: ((وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ)) ال عمران: 135، ذكر هنا ان المراد بالفاحشة الزنا او كل معصية (49).

وقال تعالى: ((وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ ۖ فَإِن شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا (15) وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنكُمْ فَآذُوهُمَا ۖ فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا (16))﴾ النساء. والمشهور أن الفاحشة في الآية الزنا، والدليل على ذلك قوله ﴿فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ ﴾ لأن الزنا لا يقوم عليه دليل إلا بأربعة شهداء ، ولا يشترك في إقامة الشهود اللوط و السحق(50).

وذكر أن الفاحشة : الزنا او النشوز وشكاسة الخلق وإيذاء الزوج بالبذاء (51) في قوله تعالى :﴿(وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ﴾) النساء:19.

---

45 -ظ: الكشاف ج٢،ص٤٣٢،/ مجمع البيان ج٥،ص٢٢٦.
46 -ظ: مواهب الرحمن ج٢،ص٢٥٦.
47 -ظ: تفسير الطبري ج١٣،ص١٩٤ / التفسير الكبير ج٦،ص٨٤.
48 -ظ: الكشاف ج١،ص٣٤٣/ مجمع البيان ج٢،ص٣٨١/ مواهب الرحمن ج٤،ص٣٢٨.
49 -ظ: مجمع البيان ج٢،ص٥٠٦/ التفسير الكبير ج٩،ص٣٦٨/ الميزان في تفسير القرآن ج٤،ص١٩.
50 -ظ: الكشاف ج١،ص٥١٨/ مجمع البيان ج٣،ص٢٠ / الميزان ج٤ ،ص٢٤٩.
51 -ظ: الكشاف ج١،ص٥٢٢/ مجمع البيان ج٣،ص٢٤/ مواهب الرحمن ج٧،ص٣٩٨.

واختصت الفاحشة باللواط دون غيره (52) في قوله تعالى :﴿(وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ)﴾ الاعراف:80. والدليل على أنها في اللواط فاحشة (53) ، قوله تعالى:(﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ)﴾ النمل:55.

أما ما جاء بصيغة الجمع (الفواحش) فمعناه : ما تفاحش قبحه من الذنوب ، ومنه الزنا ، كما في قوله تعالى:﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ الأنعام:، وقوله : (﴿ وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ)) 37: الشورى.

خامساً:- المنكر.

المنكر : كل فعل تحكم العقول الصحيحة بقبحه أو تتوقف في استقباحه واستحسانه العقول وتحكم بقبحه الشريعة.(54)

كما في قوله تعالى:﴿(وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)﴾ آل عمران:١٠٤ ، وقوله تعالى:(﴿وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ)﴾ آل عمران:١١٤، وقوله تعالى:﴿(وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)﴾ (٧١).

ولمّا كان المنكر هو كل شيء تنكره وتستقبحه العقول والفطرة السليمة وكذلك الشريعة المقدسة فمعنى ذلك أنه جامع لكل الرذائل والمعاصي ، ومنها : عقوق الوالدين ، وإسخاط الخالق سبحانه في كل ما يغضبه مثل : اكل حقوق الناس، واكل أموال اليتامى، والكذب والنميمة، والبهتان، وشهاده الزور، والزنا، والنفاق، والرياء، والتكبر، والظلم، وشرب الخمر، وأكل الربا وغيرها من المنكرات عقلاً وشرعاً والمنكر هو خلاف المعروف ونقيضه.

ولذلك يكاد المنكر يأتي دائماً أو غالباً في السياق الذي يَرِدُ به المعروف، و مصاديق ما ذكرتُ فيما تقدم في المنكر كثيرة في القران الكريم، ومنها قوله تعالى :﴿(وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ)﴾ يوسف:٥٨ ، بمعنى أنه عرفهم لكنهم لم يعرفوه ، انكروا معرفته .

وكذلك قوله تعالى :(﴿ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ)﴾ المؤمنون:٦٩ .

ومّما جاء بإزاء المعروف كثير، منه : قوله تعالى:﴿(الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ ۗ﴾) التوبة:١١٢، وقوله :﴿(وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ)) الحج:٤١ ، وقوله تعالى:﴿(يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ)﴾ لقمان:17 ، وغيرها .

---

52 -ظ: مجمع البيان ج٤،ص٤٤٤/ الميزان في تفسير القرآن ج٨،ص١٩٠.
53 -ظ: التفسير الكبير ج٢٤,ص٥٦١/ الميزان في تفسير القرآن ج١٩،ص٤١١.
54 -ظ: المفردات في غريب القران ص ٥٢٧/ لسان العرب ج١٤،ص٣

وقد جاء المنكر معطوفاً على الفحشاء، كما في قوله تعالى :(﴿ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۚ﴾) النور: 21 ، وقوله تعالى :(﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ)﴾ العنكبوت:٤٥.

ومن اللافت الغريب أن الآية: ﴿(الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ ۘ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ﴾) (٦٧) في سورة التوبة التي جاءت في وصف المنافقين قد وردت على غير النسق المتعارف عليه ، وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فكان سياق الآية مختلفاً تماماً حين قالت (﴿ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ ۘ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ)﴾، وقريب من هذا المعنى ما جاء في وصف الشيطان في قوله تعالى:(﴿ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ﴾) النور:٢١ .

وقد ورد المنكر في القران الكريم منفرداً غير معطوف على غيره كما في الآيات : (﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنكَرَ ﴾ الحج (٧٢)، (﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ ﴾ العنكبوت:٢٩. وغيرها .

ولابد لي أن أذكر أن لفظة (المنكَر) بصيغة اسم المفعول من (أُنكِرَ)، (يُنكَرُ) فهو (مُنكَر) قد وردت في القران الكريم 18 مرة، مرتين منها بصيغة الجمع (مُنكَرُون) بمعنى غير معروفين، كما في الآيتين (﴿ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ)﴾ الحجر:٦٢، (﴿ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا ۖ قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴾) الذاريات:٢٥.

أما (مُنكِر) بصيغة اسم الفاعل، من (أَنكَرَ) (يُنكِرُ) فهو (مُنكِر) بمعنى جاهل، او غير عارف ، فقد وردت اربع مرات كما في الآيات ﴿ وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ ﴾ يوسف:٥٨ ، ﴿وَهَـٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَـٰهُ أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾ الأنبياء: ٥٠، ﴿ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ ﴾ المؤمنون: 69، ﴿إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ ۚ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾ النحل:٢٢.

وبناء على ما تقدم من أن المنكر يشمل الفحشاء وزيادة ، لأن الفحشاء قد تكون سراً ، والمنكر إنما يُنكر لأنه يكون في العلن فهو أقبح من الفحشاء.

سادساً:- البغي:

البَغيُ في اللغة : هو التعدي ، وبغى الرجلُ بمعنى عدل عن الحق واستطال على الناس وقيل إن البغي معناه الكِبر ، والبغي الظلم والفساد (55)، وقال الطبرسي :(البغي ما يُتطاول به الظلم او من الظلم ..... أو هو الظلم و الكبر) (56)

وقد وردت لفظة (البغي) في القران الكريم معرفه ب(ال) ثلاث مرات كما في قوله تعالى :﴿(قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ)﴾ الأعراف:٣٣ ، وقوله تعالى :﴿(إِنَّ

55 -ظ: لسان العرب ج٢،ص١٢٢/ المعجم الوسيط ص٩٢/ تقريب القرآن إلى الأذهان ج٣،ص٢٥٢-٢٥٣.
56 -ظ: تفسير الطبري ٢/ ٣٤٢، ج ٣/ ٣٢٢، ج٤ / ٢٨١،وينظر الكشاف ج٢،ص٩٧.

اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)﴾ النحل:٩٠، وقوله تعالى: (﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴾) الشورى:39 ، وهي في الآيات الثلاث دالة على الظلم والاستطالة على الناس .

ووردت غير معرفه ب (ال) ٨ مرات ، كما في قوله تعالى :﴿(بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا)﴾ البقرة : ٩٠، وقوله تعالى:(﴿ ۗوَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ)﴾ آل عمران:١٩،وقوله تعالى:(﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا﴾) يونس:٩٠, وقوله تعالى:(﴿ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ)﴾ الشورى:١٤، وقوله:(﴿ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْۗ)﴾ الجاثية:١٧ ، وقوله:﴿(قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ﴾) الأنعام:١٤٦.

ويبدو ممّا تقدم أن جميع الآيات التي ورد فيها البغي هي دالة على الظلم والاستطالة على الناس ، ولهذا يكون البَغيُ أشد قبحاً من الفحشاء والمنكر لأسباب، أهمأ : أن الله سبحانه وتعالى قرنَ الظلم بالشرك ، بقوله تعالى :﴿(وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ۖإِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ)﴾ لقمان:١٣.

وكما جاء في مصاديق البغي أنه هو الظلم والتعدي والاستطالة على الناس فمعناه أنه قَرينَ الشِرك الذي لا يمكن أن يغفر لمن ارتكبه به ، قال تعالى :(﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ)﴾ ال نساء:٤٨ ، ولم يأتي في سياق الفحشاء أو المنكر مثل ذلك .

فكما فهمنا في سياق آيات الأمر : (العدل، والاحسان، وايتاء ذي القربى) التصاعد في الفضائل من حيث إن العدل هو وضع الشيء في موضعه، والإحسان هو عدل وزيادة، وإيتاء ذي القربى هو من أفضل درجات الإحسان ، فكذلك في سياق آيات النهي :(الفحشاء، والمنكر، والبغي) وجدنا التصاعد في القبائح والرذائل بمعنى السقوط في الهاوية والنزول إلى الرذيلة أكثر فأكثر، فالفحشاء هي الرذيلة أو الفحش بالقول والفعل ، والمنكر هو ما تنكره العقول السليمة والشرائع السماوية وهو متضمن للفحشاء أيضاً، والبغي هو الظلم والاستطالة والتعدي على الناس بغير حق.

الخلاصة:-

بعد الجهد الذي قدمته في الغوص في دلالة وتفسير الآية المدروسة 90 من سوره النحل خلصت الى ما يأتي :-

اولاً :- تضمنت الآية مفاهيم روحية واجتماعية مهمه جداً ، فعلى صعيد المفاهيم الروحية ظهر أنّ من مقام السموّ الروحي الالتزام بمصاديق الخير، وتجنب مصاديق الشر التي أشارت إليها الآية الكريمة ، أما المفاهيم الاجتماعية فتتجلى في التعاون على البر والتقوى، والابتعاد عن الإثم والعدوان .

ثانياً :- اشتملت الآية على اهم مضامين تربية النفس الإنسانية والارتقاء بها ، وذلك بالتمسك بمضامين العدل والإحسان وإيتاء ذي القربى بكل مصاديقها، وعدم توريط النفس بالفحشاء والمنكر والبغي وما تتضمنه هذه الأمور الثلاثة وتشتمل عليه .

ثالثاً :- ظهر من خلال البحث أن العدل هو وضع الشيء في مواضعه، من دون زياده أو نقصان، والإحسان عدل وزياده، وإيتاء ذي القربى هو أعلى درجات الإحسان ، وظهر أيضاً أن الفحشاء هي كل فحش قولاً وفعلاً ، والمنكر هو ما تنكره العقول السليمة والشرع الحنيف، وهو يشمل الفحشاء أيضاً، أما البغي فهو الاستطالة على الناس وتجاوز الحد، ولعله أشد قبحا من الفحشاء والمنكر؛ لأن من الفحشاء ما يكون بالتراضي بين الطرفين، ومن المنكر ما ليس فيه تطاول على الناس، وهكذا يكون الانحدار في الرذائل والمعاصي. الفحشاء... المنكر.... البغي. وهو أشد سوءاً من المنكر ، فألفاظ المعروف الثلاثة تشكل منحنىً تصاعدياً في الخير ، والالفاظ التي تقابلها تشكل منحنى تنازلياً نحو السقوط في الهاوية.

رابعاً :- بين البحث أن اهم مصاديق ذي القربى في الآية الكريمة هم أهل البيت عليهم السلام .

خامساً :- تضمنت الآية الكريمة ثلاثة أشياء مأمور بها، يقابلها ثلاثة أشياء منْهي عنها، وهي مقابلة بلاغية لطيفة وعظيمة تدل على إعجاز القران الكريم.

المصادر والمراجع :

القران الكريم

1. أسباب النزول, الواحدي النيسابوري ت(٤٦٨ هـ), دار الإصلاح- الدمام (١٤٣٦هـ).
2. إعراب القرآن, النحاس ت (٣٣٨هـ), دار الكتب العلمية, بيروت, الطبعة الأولى (١٤٢١هـ).
3. اشتقاق أسماء الله, الأصمعي ت (٢١٦هـ), مكتبة الخانجي, القاهرة, الطبعة الثالثة.
4. جوامع الجامع, الطبرسي ت(٥٤٨هـ), مؤسسة النشر الإسلامي, الطبعة الثانية, (١٤٢٣هـ).
5. التبيان, محمد بن الحسن الطوسي ت(٤٦٠هـ), المطبعة العلمية, النجف (١٩٥٧).
6. التحرير والتنوير, ابن عاشور ت (١٣٩٣هـ), الدار التونسية, تونس (١٩٨٤هـ).
7. تفسير البرهان, للزركشي ت(٧٩٤هـ), دار إحياء الكتب العربية, الطبعة الأولى, (١٩٥٧م).
8. تفسير الطبري, ابو جعفر الطبري ت(٣١٠هـ), دار التربية و التراث, مكة المكرمة.
9. تقريب القرآن إلى الأذهان, محمد الحسيني الشيرازي ت(١٤٢٢هـ), دار العلوم, بيروت / لبنان, الطبعة الأولى (١٤٢٤هـ) .
10. التفسير الكبير, الفخر الرازي ت(٦٠٦هـ), دار إحياء التراث العربي, بيروت, الطبعة الثالثة (١٤٢٠هـ).
11. التفسير المنير, وهب الزحيلي ت (١٤٣٦هـ), دار الفكر, دمشق / سوريا, الطبعة الأولى (١٩١٩م).
12. التفسير الوسيط, محمد سيد طنطاوي ت(١٤٣١هـ), دار المعارف, (١٩٩٢م).
13. تهذيب اللغة, الأزهري ت(٣٧٠هـ), دار إحياء التراث العربي, بيروت, الطبعة الأولى.
14. ثواب الأعمال, الصدوق ت(٣٨١هـ) – الطبعة الثانية.
15. في ظلال القران, سيد قطب إبراهيم ت(١٩٦٦م), دار الشروق,(٢٠١٩).

16.الكشاف, الزمخشري ت(٥٣٨هـ), دار الكتاب العربي, بيروت الطبعة الثالثة (١٤٠٧هـ).
17.اللسان, ابن منظور ت(٧١١), دار صادر, بيروت, الطبعة الثالثة (١٤١٤هـ).
18.البيان, الطبرسي ت(٥٤٨هـ), دار إحياء التراث العربي, بيروت (١٣٧٩هـ).
19.المعجم الكبير, أبو القاسم الطبراني ت(٣٦٠هـ), مكتبة ابن تيمية, القاهرة, الطبعة الثانية (١٩٩٤).
20.المعجم الوسيط, محمد فؤاد عبد الباقي (١٩٦٧م), دار الكتب المصرية (١٣٦٤م).
21.الجنان, عباس القمي ت (١٩٤١م), دار الأضواء, بيروت / لبنان .
22.المفردات في غريب القران, الراغب الأصفهاني ت(٥٠٢هـ), دار العلوم, دمشق, الطبعة الأولى (١٤١٢هـ).
23.مواهب الرحمن, عبد الأعلى السبزواري ت (١٩٨٦م), انتشارات فجر الإيمان, مطبعة الكوثر, قم المقدسة, الطبعة الثانية ت(١٤٢٤هـ).
24.الموسوعة القرآنية خصائص, جعفر شرف الدين ت (١٩٤٤م), دار التقريب بين المذاهب الإسلامية , بيروت, الطبعة الأولى, (١٤٢٠هـ).
25.الميزان في تفسير القرآن, للطباطبائي ت (١٩٨١م), بيروت / لبنان,(١٩٥٦م).